

نوع من حل المنظوم

حل المنظوم نوع من الإنشاء يلتزمون فيه المعنى الشعري لا يزيدون عليه شيئاً إلا ما هو من قبيله وفي سبيله، وقد يحلون الشعر بألفاظه و ببعض ألفاظه وبغير ألفاظه، ولكن الصفي ذكر من ذلك نوعاً غريباً لسنا نستطيع أن نزيد في شرحه وتاريخه شيئاً على هذا الذي سننقله عنه، فهو بيان له، وأما بعد الصفي فلم نجد الأدباء يذكرون هذا النوع ولا يستعملونه.

قال: مما اقترحه عليّ الشيخ الإمام العالم القدوة المحقق الفاضل الكامل زين الدين فتى شيخ العينية الموصلي حين وقف على بعض مقامات أنشأتها كالتوءمية ... فقال أيده الله: إن من أصنع ما أنشأه الشيخ شمس الدين معد بن نصر الجذري في مقاماته الزينية حل المنظوم الذي في المقامة الثانية، وهو أنه عمد إلى ثمانية أبيات من الحماسة فجمع حروفها وبسطها رسالته ثم أعادها وجمّعها أبياتاً على الوزن والروي من غير زيادة حرف ولا نقصان حرف. فاعتذرت له بأن الوقت يضيق عن المقام إلى حين إنشائها، فلما رحلت من فئاته وحضرت بعض أندية الأدب جرى ذكر الإنشاء فشرحت لهم الحكاية وما اقترحه الشيخ العلّامة الفاضل زين الدين المذكور رحمه الله تعالى، فقالوا جميعاً هذه صنعة كبيرة، وهي غاية في الإنشاء تحتاج إلى معرفة علم السياقة، لضبط الحروف والتصرف في إبدالها، ونحن جميعاً نقترح عليك ذلك، فإنه الغاية التي إن بلغتها لا يعجزك شيء من إنشاء المقامات، حيث قد سمعنا لك أشياء من ذلكن ولم أجد بُدّاً من إجابة دعوتهم لارتفاع موانع الاعتذار؛ فقلت: قد ملكتم زمام التخير فاختاروا من الشعر ما تأمرون نثره، فقالوا: إن حد القصيدة سبعة أبيات؛ ولذلك سومح بعدها في الإيطاء وعد ما دونها من الأخطاء، ونحن مقتصرون على السبعة الأول من فاتحة السبع الطول، فقلت اسطروها ليسهل اعتبارها إذ تسبرونها، فسطروها هكذا:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
ترى بعر الآرام في عرصاتها
كأنني غداة البين لما تحملوا
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيعهم
وإن شفائي عبرة مُهراقة
كدأبك من أم الحويرث قبلها
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
لما نسجتها من جنوب وشمال
وقيعانها كأنها حب فلفل
لدى سمرات الحي ناقف حنظل
يقولون لا تهلك أسي وتحمل
فهل عند رسم دارس من معول
وجارتها أم الرباب بمأسل

قال الشيخ: فقلت لهم: هذه الأبيات قد تبين تخيرها ولا يمكن تغييرها، فاخترتوا الرسالة في أي معنى وعلى أي المقاصد تُبنى، فقال أحدهم: تكون في مخدوم له، أثر بُعدي ومطل وعدي. والمعنى تعبّب واذكرني سالف ذنب، وأوثر أن تخطب وده وتستنجز وعده، فكتبت:

الكريم مرتجى؛ وإن كان بابه مرتجا، والندب يلتقى وإن كان بأسه يتقى،
والسحب تؤمل بوارقها وإن رهبت صواعقها. ولحلم سيدنا أعظم من العتب
بسالف ذنب، فمحي شرف الله بلثم كفوفها أفواه العباد، يغفر الخصية،
ويوفر العطية. والملوك مقر عرف أنه رب حق، بل مالك رق، ومقتض من
جوده العميم، نجاز وعده الكريم، بسالف كرمه المقيم، لا برح إحسانه شاملاً
مدى السنين. إن الله يحب المحسنين.

فلما سطورها ونظروها، وعدواً حروفها واعتبروها، فرأوها وما قبلها كفتي ميزان،
عرية من الزيادة والنقصان، سألوا أن أجعل ربعها مأهولاً، وأعيدها سيرتها الأولى،
فأجبت إلى ما طلبوا، وأملت وكتبوا:

قفا نبك من أطلال ليلي فنسأل
وننشد من أدراسها كل معلم
ونأخذ عن أترباها من ترابها
معاني هوى أقوى بها دأب بينهم
دوارسها عن ركبها المتحمل
محاه هبوب الراسيات ومجهل
صحيح مقال كالجمان المفصل
كدأبي من تبريح قلب مقلقل

نوع من حلّ المنظوم

عفت غير سبع من رواكد جثم
ورسم أوارى بحبل مديدها
تحف بشفع من رواكض جفل
لملى سقاه حوّل نؤدي معطل
بلفظ ولا تأوي لسائل منزل
فرفقا بها رفقا وإن هي لم تبج